بد قبلهم فلذا اشتغل العبد بغير قلبه ويفنى ايمانه ما صرفا به همًا غولة الذي هو بهم سمعه
واد راك حبه ما يفنى اخرة كأنه لم يكن وما يبقى اخرة كأنه لم يزل كان من المتنعمين
في منزل الابنية المشاهدين لها ومن ذلك اهل تلك وقليل ما هم حقيقة الايمان زهد في الدنيا
حقيقة الزهد رغبة في الآخرة حق الرغبة وكان من اولي الايدي والابصار اي من ذوي
القوة في الدين والبصائر في اليقين فلما ابصر بقوا عيب الدنيا الى الله تعالى وكما رأى آيات
تعوا كما قال عز وجل من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون اي تذكرون الى الله فيعبروا
الى الله اية من الاشكال والاضداد وكما قال فاعتبروا يا اولي الابصار وقيل لما ابصر عنها
كان ممن اخذ الكتاب بقوة قيل بعمل فيه وقيل بنفس فيه وقيل الجد واجتهاد وكان
من المسبقين الذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة وتلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق ال
سموات والارض الاية فقال ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وويل لمن تلاها ومسح
بها سبلته وذلك ان في السموات والارض عبرة فيها علما وراء ما فيهما من رجلات الجبلات
ودركات النيران وهو الملكوت الى الملك الباطن والملك الكبير فكشف هذا ان علا
علا وسفل واحاط بهما من العرش والثرى لمن تفكر فيهما ثم كشف ذلك له ما وراء
من العزة بمجاوزة الافكار الملكوت كما سرحت القلوب بانوار اليقين الى ما فوق
الاعلى والجبروت فيغترف ابصار المتعلق بغواهنا الى مشاهدة ذلك ويعينا انوار
يقينهم معاينة ما احاط بذلك وهو ما فوقناه ذلك ابقاهم الله يظهر لشهده كنحو ما
نبه الله العباد فيما يشهدون الى ما وراء فلما بدا يقينوا وللمومنين منتقام مسرة
للدنيا قريبة دون منزه منا ظر بني للعقول يشهدون انما عقوبة كما قيل ما فتنت
الدنيا على عبد الا مكرا به ولا زوينا عنه الا نظرا له ومن رويناه في زبور داود
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل نزل لم قضيت المعصية على آدم الذي جعلت
معصيته سببا لعمارة الدنيا فينبغي في دليل الخطاب ان يكون الخطاب الطاعة
سببا لخرابها وهو ان هو فيها فيه بذلك الخبر المشهور في الدنيا راس كل خطيئة
لانه كان اساسها ولكن لا يستمع ذلك العامة لانهم يرادون بالعمارة وصلح
لنفس من الخلاصة لان نقصان علم من الكلافة لا ينبغي عمارة الدنيا انما
المراد عمارتها باهلها ورويناه في اخبار آدم عليه السلام انه لما اكل من الشجرة
ثم كنت معرفته بخروج الثقل ولم يكن ذلك مجعولا في شيء من اطعمة الجنة لا في منزل
البيع ولذلك سميا عن الكلمة قال فجعل يدور في الجنة فامر الله تعالى ملكا فخاطبه
فقال قل له اي شيء تريد فقال له آدم اريد ان اضع ما في بطني من الاذى فقيل
للملك قل له في اي مكان تضعه اعلى العرش ام على السرر ام على الانهار ام تحت
ظلال الاشجار هل ترى فيها موضعا يصلح لذلك ولكن اهبط الى الدنيا قال فلما اهبط الله تعالى

لد

لدنيا المعنى فاهبطه الى الارض وقد نعت الله بالكمة الدنيا وعيب فيها الحشر العجم والثغل
لين هو فيها واخبر انما مقطوعة ممنوعة ليرغب في الدايم الموهوب وكان بعض العلماء
يقول اما يسقط في زينة وزخرف الدنيا الا كشف في باطنه وظهر في عروبة عنده فيبقى ره
عناية من الله تعالى لمن وليه من اوليائه المتقين منه بمن يشهد الدنيا بالآول وصف
يفنى بناحرة ومن عرفها بباطن حقيقتها لم يعجب بظاهرها ومن كوشف بعاقبتها لم
يستهوه زخرفها ولا سبيلا له رونقها وكان عيسى عليه السلام يقول ويلكم علماء
السوء مثلكم مثل قناة حسنا ظاهرها حصى وباطنها نتن وقال مالك بن دينار اتقوا
السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا من حرص على الدنيا بالباطل فقد قتل نفسه
فان قويت حرصه عليها والشهوة عشقه لها فقتل عظيم وقال الله تعالى ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل ولا تقتلوا انفسكم وما في قتل عظيم بصد ايضا عن سبيل الله عز وجل
ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله
ورويناه في اخبار عيسى عليه السلام انه في سياحته ومعه طائفة من الحواريين
بذهب مصبوب على الارض فوقف عليه ثم قال هذا القاتل فاحذروه ثم جاوز اصحابه
فتخلف ثلاثة لاجل الذهب فاقام اثنان ودفعا الى واحد شيئا فيها يشتري لهم من
الطيبات من اقرب الامصار اليهم فوسوس اليهما العدو ان قبيح ان يكون هذا المال
بينكم ثلاثة اقتلوا هذا فيكون المال بينكما نصفين فاجمعا على قتله اذا رجع اليهما
قال وجاء الشيطان الى الثالث فوسوس اليه ارضيت لنفسك ان تاخذ ثلث المال
اقتلهما فيكون المال كله لك فاشترى سما فجعل في الطعام فلما جاء به وثبا عليه
وقتلاه ثم قعدا ياكلان الطعام فلما اكلا ماتا فرجع عيسى عليه السلام من
سياحته فنظر اليهم صرعى حول الذهب فحاله فتعجب اصحابه وقالوا ما شان هولاء
فاخبرهم بخبر القصة وقيل لابن المبارك من الناس قال العلماء قيل من الملوك قال
الزهاد ورويناه عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زهد في الدنيا ادخل الله الحكمة قلبه وانطق بها لسانه وبصره داء الدنيا ودواءها
واخرجه منها سالما الى دار السلام ورويناه في الخبر الدنيا دار من لا دار له ومال من لا
مال له ولها يجمع من لا عقل له وكان الحسن البصري يقول رايت سبعين بدريا كانوا والله
فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وفي حديث آخر بالبلاء واشد فرحا بقبيهم اشد
فرحا منكم بالخصب ولو رايتموهم قلتم مجانين ولو راوا اخياركم قالوا ما لهؤلاء من خلاق
ولو راوا اشراركم قالوا ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب قال وكان احدهم يعرض له المال الحلال
فلا ياخذ ويقول اخاف ان يفسد علي قلبي فمن كان له قلب فيخاف من فساده وخاف من
تغيره وابعاده ويعمل في صلاحه وارشاده ومن لم يكن له قلب فهو يتقلب في ظلمات
الهوى فربما انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة او يكون من اهل الرضا بالدنيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)